الذى هو صفة للمخلوق من الافة المسماه بالخرس الباطن وهو عدم اقتدار
على ادارة الكلام فى النفس ومن السكوت الباطن الذى هو ترك الادارة
مع القدرة عليها ليس بصوت ولا حرف لان الحروف والاصوات اعراض
حادثة وهو سبحانه لا تقوم الحوادث به لانه لو جاز قيام الحوادث به لزم عدم خلوه عن
الحادث لان ما قبل شيئا قبل ذلك الحادث بضده الحادث لزوال وبقا بلبته هو فلا
يجوز عليه حركة ولا سكون لانهما من صفات الاجسام وهو تعالى منزه عن الجسمية
كما مر اول الكتاب ولا يحل تعالى فى شى لا ذاته ولا صفاته اما ذاته فلان الحلول
هو الحصول فى الحيز تبعا وقد مر اول الكتاب تنزهه تعالى عن التحيز ولان
الحلول ينافى الوجوب الذاتى لافتقار الحال الى المحل واما صفاته فلان
الانتقال من صفات الذوات بل الاجسام ليست صفاته من قبيل الاعراض
لان الاعراض حادثة وهو تعالى منزه عن قيام الحوادث به ذاته ولا عينه ولا غيره
اى وليست صفاته عين ذاته ولا غير ذاته اما انها ليست عين الذات فظاهر
واما انها ليست غير الذات فالمراد بالغير هنا ما ينفك احدهما عن الاخر فيوجد
عند عدمه احدث سبحانه العالم باختياره خلافا للفلاسفة فى قولهم بالايجاب
الذاتى من غير غرض له تعالى فى احداثه هو اى ذلك الغرض استكمال اي
طلب حصول كمال زايد على ما كان قبل احداثه لا يتجدد له باحداث ما يوجد ولا
ما اوجد من العالم اسم ولا صفة بل لم يزل سبحانه باسمائه وصفات ذاته لا ضد له
ولا مشابه فى ذات ولا فى صفة ولا فى فعل ولا حد له سبحانه لا بمعنى المعرف المحتوى
على اجزا الماهية ولا بمعنى النهاية فعلى الاول عطف قوله ولا نهاية عطف على مباين
وعلى الثانى عطف تفسير وعلى ارادة المعنيين معا عطف خاص على عام ولا صورة
لان المعرف من صفات المركبات والنهاية والصورة من صفات الاجسام وقد ثبت
فيما مر انه تعالى واحد منزه عن الجسمية وصفاتها يستحيل عليه سبحانه سمات النقص
كالجهل والكذب بل يستحيل عليه كل صفة لا كمال فيها ولا نقص لان كلا من صفات الاله صفة
كمال ليس بجوهر ولا عرض ولا فى جهة ولا على مكان وقد مر هذا التنزيه مع ادلته اول
الكتاب لا يكون فى ملكوته تعالى الا ما يشا من خير وشر ونفع وضر وربح وخسر

بل لا يقع لمحدث ناظر ولا فلتة خاطر الا بارادته تعالى لا يحتاج سبحانه الى شى هو الغنى
مطلقا قال تعالى والله الغنى وانتم الفقرا فكل موجود فقير اليه تعالى فى وجوده
وبقائه وسائر ما يمده به وانه تعالى حليم باللام وبتا سبه ما بعده او حكيم
بالكاف كما وصف به نفسه فى كتابه العزيز متكرر احلق ما خلق على وفق
الحكمة بتضمن مصالح دنيوية او دينية وامر بما امر على وفق الحكمة كذلك
ونهى عما نهى عنه كذلك عفو بمجاوزته العصيان وبكفره بالاحسان غفور
لكبائر من يشا ممن مات مصرا على الكبائر خلافا للمعتزلة واصل الغفر لغة الستر
والمراد به هنا ستر ما ليس بمحمود من العبد والغفران بشفاعة من
شا تعالى ان يشفع من نبى او ولى او بلا شفاعة بل برحمته تعالى الا الكفر فانهم
مخلدون فى النار قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشا والمومنون مخلدون فى الجنة بعد دخولهم اياها ابتدا من غير عذاب
يسبق او فى عاقبة امرهم ان ادخلوا النار بجرايمهم فانهم يخرجون منها ويدخلون
الجنة كما نطقت به الاحاديث المتواترة المعنى ولا تبيد اى لا تفنى الجنة ولا
النار كما نطق به الكتاب العزيز والسنة من الخلود فى كل منهما ابدا ولا يموت
الحور العين عند ابى حنيفة بل هن داخلات فيمن استثنى الله بقوله تعالى الا
من شا الله وهما اى الجنة والنار مخلوقتان الان كما مر مع دليله ويراه المومنون
فى الجنة لا فى جهة ولا باتصال مسافة بين الرائى والمرئى كما مر مع الاستدلال له
وانه تعالى ارسل رسلا مبشرين ومنذرين اولهم ادم صلى الله عليه وسلم
ارسل الى بنيه يعلمهم الشرائع واما ما فى حديث الشفاعة من قول المستشفعين
لنوح عليه الصلاة والسلام انت اول الرسل فالمراد الى قوم كفار واكرمهم اى الرسل
عليه تعالى وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم الذى لا نبى بعده وانزل عطف على
ارسل كتبا على بعض انبيائه بين فيها امره ونهيه ووعده ووعيده اخرها نزولا
القران وكلها كلام الله وهو واحد وانما التعدد والتفاوت فى النظم المقرو والمسموع
وبهذا الاعتبار كان القران افضلها والا فالكلام النفسى واحد لا يتصور فيه تفاضل
وما ورد فى تفضيل بعض السور والاي فمعناه ان قراته افضل لما انه انفع للمتدبر

Copyright © King Saud University